عروبتها، وانشغالها بدرجة أو بأخرى بالصراع العربي ـ الاسرائيلي، لم تتحوّل الى دول عسكرية. والمثال الاوضح هو تونس؛ وهناك مثال آخر من دول المشرق العربي هو لبنان ما قبل العام ١٩٧٥، الذي لم يكن دولة عسكرية بالمعنى المحدد(٣٤).

وبشكل عام، فان الدور الاسرائيلي في عسكرة المنطقة يمكن ملاحظته في العديد من العوامل، وأبرزها ثلاثة:

العامل الاول يتمثّل في النموذج الاسرائيلي، بما يفرضه من تحدّيات على بعض الكيانات، أو بما يمثّله من طموحات لكيانات أخرى في المنطقة. ذلك ان النموذج الاسرائيلي، في تأثيره في الدول التي تخوض الصراع ضده، يفرض على الاخيرة ان تقيم بنى مؤسسات موازية لما هو قائم في اسرائيل، في محاولة منها حدّها الادنى الصمود في وجه اسرائيل، والحدّ الاعلى الحاق الهزيمة بها وردعها عن ممارسة دورها العدواني التوسّعي في المنطقة. وفي هذا الاطار، فقد برز، كرد فعل طبيعي في بلدان المواجهة العربية، دور مصر وسوريا والعراق، وبدرجة أقل الاردن ودول أخرى.

وبطبيعة الحال، فقد صعد مع حالة التجييش بروز النخب العسكرية، التي أخذت تبحث لها عن مواقع قوية وحاسمة في مراكز السلطة في هذه الكيانات، فاحتل كثير من كبار الضباط مراكز هامّة وفاعلة في المؤسسات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية؛ والعديد من قادة هذه الدول وأركانها من الضباط السابقين، الذين لم يكونوا عند تولّيهم السلطة في مواقعها الاولى، وما لبثوا ان تزيّوا برتب عسكرية كبرى. وتقدّم لنا مصر نموذجاً واضحاً في هذا الصدد؛ اذ تبوأ الضباط الاحرار، بعد العام ١٩٥٢، المراكز الاولى للسلطة في مصر، بما في ذلك المؤسسات الثقافية والاعلامية. وبعد وفاة عبدالناصر ومجيء انور السادات الى رئاسة الجمهورية، عاد السادات الى «العسكرية»، متقلّداً «عصا الماريشالية».

وترافق مع التجييش صعود الانفاق العسكري في دول المنطقة المنخرطة في صراع مباشر مع اسرائيل. وفي مثال واضح على ذلك يكفي القول ان الانفاق العسكري من الناتج القومي لثلاث دول عربية، هي مصر وسوريا والاردن، قد تواتر متوسطه من ٦,٣ بالمئة العام ١٩٥٤، الى ١,٢ بالمئة العام ١٩٦٣، ثمّ ارتفع تالياً الى ١٧,٢ بالمئة العام ١٩٧٢، وهبط الى ١٦,٠ بالمئة العام ١٩٧٩(٣٥).

وفي الصناعات العسكرية، فرض النموذج الاسرائيلي على بعض الدول دخول هذا الميدان، وانْ يكن بدرجة وكفاءة أدنى من النموذج الاسرائيلي، بسبب عوامل موضوعية وذاتية، ابرزها عدم توفّر الامكانات المحلّية والدعم الخارجي. وكانت الدولة العربية الاولى في هذا المجال مصر، التي دخلت ميدان تصنيع الذخائر والاسلحة الخفيفة، ثمّ صناعة الصواريخ، ثمّ طوّرت صناعاتها في مختلف الصنوف(٣٦).

واذا كانت ايديولوجيا العنف وأنماطها أقل وجوداً وتبلوراً في المنطقة قبل انطلاقة المشروع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، وقبل قيام كيانه في العام ١٩٤٨، فقد أخذت بالانتشار في دول المنطقة، لا سيما في العقدين الاخيرين؛ ولا نفصل ذلك عن التأثيرات والتدخّلات الاسرائيلية، التي غذّت موجات من العنف، وخصوصاً في لبنان، في أواسط السبعينات، على نحو صراع «طائفي»(٣٧).

والعامل الثاني في الدور الاسرائيلي لتعميم نظام العسكرة في المنطقة يتمثّل في الحروب وما استتبعها من سباقات التسلّح. وقد فرضت اسرائيل على المنطقة خمس حروب كبرى بين